1 التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: معالم على طريق

ابراهيم عبدالرحمن رجب

- مجلة اسلامية المعرفة، السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان 1416هـ/ 1996م، ص47–83 [36 صفحة من القطع المتوسط]
- لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية
- مجال البحث (الكتاب): أسلمة العلوم الإجتماعية

❑ ❑ ❑

يحدد الباحث هدف ورقته بتتبع الاتجاهات العامة التي سارت فيها جهود حركة أسلمة العلوم الإجتماعية أو تأصيلها الإسلامي مع محاولة الإشارة إلى بعض الخطوط المحتملة للسير في المستقبل كلما كان ذلك ممكناً.

ثم يبدأ الباحث بلمحة تأريخية ويحدد الفترة الزمنية لهذه الجهود أو لحركة التأصيل بما لا يزيد عن 15 سنة في الصورة المؤسسية الناضجة أو 25 سنة كإرهاصات أولى لهذه الحركة.

ويعتبر الباحث أن الحركة ولدت عند المشتغلين بالعلوم الاجتماعية من ذوي التبصر والنظر نتيجة التناقض الكبير بين الأسس والمسلمات التي يقوم عليها بناء العلوم الاجتماعية الحديثة التي درسوها من طرف، والتصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود من طرف آخر. حيث عملت الكثير من العوامل (الاستعمار، البحث عن الهوية أو الذات، الإكتشافات العلمية، الإضطرابات النفسية. . . إلخ) وتفاعلها مع بعضها ببروز ضرورة المراجعة الجذرية للفكر والمنهج الذي تعيشه الأمة لتوليد حركة ما تسمى بأسلمة المعرفة.

* ثم يذكر الباحث اللبنات الأولى لهذه الحركة: منها تأسيس جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين من قبل اتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا (1972)، انعقاد أول مؤتمر عالمي للاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك عبد العزيز (1974)، والمؤتمر العالمي الأول للتربية الإسلامية في مكة المكرمة (1977)، وإنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي في لوجانو بسويسرا (1977)، وإنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة الأميركية (1981)، ندوة إسلامية المعرفة في إسلام آباد/ باكستان (1982). وقد ساهمت مجلة

المسلم المعاصر والمجلة الأميركية للعلوم الاجتماعية الإسلامية (AJISS) في نشر البحوث والمشاريع المؤسسة لهذه الحركة.

* وبعد النبذة التأريخية لحركة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية يتطرق الباحث إلى مفهوم ومصطلح التأصيل الإسلامي، ويجد أن المصطلح قد مر بثلاث مراحل متمايزة نسبياً وإن تداخلت مع بعضها:

- المرحلة الأولى: مرحلة عمومية الصياغات وتعدد المصطلحات، حيث لم يكن هناك اتجاه واضح محدد وتم تقديم عدة تصورات للمفهوم وعدة صيغ له، والمحاولات التي تمت لتضييق الخلافات بين هذه النظرات المتعددة للمفهوم.
- المرحلة الثانية: كان هناك رأيان في تناول القضية:
  - اصطلاح أسلمة (أو إسلامية) العلوم الاجتماعية
  - اصطلاح التأصيل الإسلامي (أو التوجيه الإسلامي) للعلوم الاجتماعية

  ثم يقوم الباحث بتفصيل الاعتبارات التأريخية والجغرافية والنظرية والمنهجية التي عملت على دفع المصطلح في هذين الاتجاهين. ثم ليجد أخيراً أن هذه الخلافات لم تصل إلى مستوى تكوين مدرستين محددتين بسبب الإتفاق العام (بين الرأيين) على المسلمات الأساس.
- المرحلة الثالثة: مرحلة التبادل والتقارب:

  حيث يرى الباحث أن مصطلح (التأصيل الإسلامي) أصبح أكثر قبولاً عند غالبية المهتمين بالقضية في الكتابات الصادرة باللغة العربية، مع اعتباره مرادفاً لاصطلاح أسلمة العلوم الاجتماعية في الكتابات الإنجليزية.

* ثم يعرِّف الباحث مفهوم «التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية» بالآتي:

«عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع

المشاهد بوصفهما مصدرين للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي إطاراً نظرياً لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميمات الواقعية (الإمبريقية) وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة».

* ثم يطرح الباحث بعد ذلك قضية (المنهج) لأنه يرى أن قضية التأصيل قضية منهج بالدرجة الأولى، وأن كل الجوانب الأخرى أو الخطوات اللاحقة إنما هي رهينة بتحقيق التقدم في مسألة المنهج أولاً.

ثم يرى الباحث أن هناك اتجاهين في قضية المنهج:

- الاتجاه الأول نحو إتخاذ العلوم الشرعية نموذجاً للتأصيل حيث لا يخرج التأصيل عن كونه استخلاصاً واستنباطاً من المصدرين الأساسين للشريعة: القرآن والسنة، وليصبح المحك الرئيس في الحكم على صدق النتائج أو خطئها هو مدى صحة الإستنباط من المصادر الشرعية وسلامته.
- الاتجاه الثاني يرى وجوب الإنطلاق من نموذج العلوم الاجتماعية الحديثة مع القبول بإجراء بعض التعديلات على ذلك النموذج في ضوء ما يوجه إليه من نقد.

ثم يخرج الباحث بخلاصة مفادها أن أي منهج للتأصيل الإسلامي لا بد أن يقوم على الجمع بين المنهجيتين على وجه يتناسب تحديداً مع طبيعة الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

* وبعد ذلك يقدم الباحث تعريفه لمنهج التأصيل بأنه:

«الطريقة المنظمة للبحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية إنطلاقاً من التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، على وجه يجمع بين المناهج الأصولية المعتمدة في الإستنباط من نصوص الكتاب والسنة ومناهج البحث الواقعية (الميدانية) بصورة تكامليه».

* وبعد المنهج تأتي الورقة على الإجراءات المنهجية للتأصيل ليحددها في ستة إجراءات:

1. تحديد أبعاد التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود.
2. حصر حقائق ونظريات العلوم الاجتماعية الحديثة ونظرياتها.
3. استجلاء موقف الإسلام وعلماء المسلمين من الظاهرة أو القضية موضوع الدراسة.
4. بذل الوسع لبناء نسق علمي متكامل.
5. استباط فروض علمية مستمدة من ذلك النسق.
6. النظر في نتائج اختبار الفروض في أرض الواقع ومراجعتها للتوصل إلى أكبر قدر ممكن من التوافق بين الأطر التصورية والنتائج الواقعية.

* ثم يجد أن جوهر الإجراءات المنهجية هو إجراء البحوث الواقعية لاختبار الأطر التصورية المستمدة من فهمنا للوحي في الواقع العلمي. ويرى الباحث ضرورة توجيه البحوث التأسيسية إلى ثلاثة اتجاهات:

1. بحوث تتعلق ببلورة التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود.
2. بحوث تتعلق بتكشيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والإسهامات القرآنية بكل فرع بعينه في العلوم الاجتماعية.
3. بحوث تتصل بإصلاح منهجية العلوم الشرعية ومنهجية العلوم الاجتماعية لتكون في خدمة المنهجية التأصيليه.

وبعدها يدخل الباحث في تفصيل طويل لأنواع البحوث المطلوبة والاستشهاد ببعض النقولات من العاملين في هذا المجال (علي جمعة، طه جابر العلواني، عبد الحميد أبو سليمان، إبراهيم رجب) لإعطاء التوجيهات اللازمة نحو تنفيذ مثل هذه البحوث أو لإعطاء نتائج بحوث تمت في هذا الاتجاه.

❑ ❑ ❑

obeikandi.com

عناوين رئيسة:

إسلامية المعرفة، التأصيل الإسلامي، أسلمة العلوم الاجتماعية، منهجية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

- يعكس الباحث في ورقته تصوراً جيداً لمنهجية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية مع وضوح العمق في التتبع والتقصي لما كتب أو بحث في هذا المجال.
- كان الباحث توفيقياً في بعض المواقف وخاصة في المصطلح ذاته (التأصيل أو الأسلمة) أو في المنهجية أو المنهج ما بين اتخاذ العلوم الشرعية نموذجاً للتأصيل، أو الانطلاق من نموذج العلوم الاجتماعية الحديثة.
- ولم يكن هذا الموقف التوفيقي (منهجياً) في حد ذاته أو (موضوعياً)، لأن نظرة الباحث كانت واضحة جداً للميل نحو اتجاه واحد سواء في المصطلح أو المنهج، وإنما أراد التوفيق ليفك الاشتباك أو لعدم الدخول في أزمة المصطلح والمنهج من جديد فيزيد الأمر صعوبة أو تعقيداً.
- وهذا موقف يسجل للباحث لأنه يريد أن يدفع نحو الإجراء والعمل والتطبيق والوصول إلى النتائج أكثر من أن يتيه في دروب الاصطلاح والمفهوم والتعريف.

❑ ❑ ❑

obeikandl.com